

الوافي في الوفيات

وفي العريس التي بَكَرَتْ بِدُورٍ ... تُرْنِّحُهَا عَلَى كُثْبٍ غصون .
وأنت تسومني صبراً جميلاً ... وهل صبرٌ وقد رحل القَاطِن .
وتأمر أن أصونَ دموعَ عيني ... أفي يوم الذِّوِدمعُ مَصُون .
عجبتُ لمن يقيم بدار سوءٍ ... يَذِلُّ على الخطوب ويستكين .
نُسام الخَسف بين طُهور قوم ... تَساوى الغثُ فيهم والسَّمين .
وما أَهلُ العُلى إلا سيوفُ ... ونحن لها المَصَّيَا قِلُّ والقُيون .
منها .

وفي جدوى الوجيه رجاءُ صدقٍ ... إِذَا كَذَبَتْ عَلَى الناسِ الطُّنونُ .
فمن يُنْضي المَطْيَّ إلى سِوَاهُ ... فما حركاته إِلَّا سُكون .
فقلْ لذوي الذِّفَاقِ بحيث كانوا ... أَبَادِ حِمَاكُمُ الْأَسَدُ الْحَرُون .
ملكناكم فصُّنا مَن وَرَاكُم ... ولو مُلْكتمونا لم تصونوا .
أَسَلْنَا من دُمَائِكُم بِحُورًا ... جُسُومِكُمُ لَجَائِشِهَا سَافِين .
الْخُبِزَ ارْزُي .

نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون أبو القاسم البصري الشاعر المعروف بالخُبِزَ ارْزُي كان أمِّياً لا يتهجَّى ولا يكتب وكان يخبز خُبِزَ الْأَرُزِ بِمَرْبَدِ البصرة في دكان وكان ينشد أشعار الغَزَل والناس يزدحمون عليه ويعجبون منه وكان أبو الحسين محمد بن لَنَكْ الشاعر مع علو قدره ينتابه لسمع شعره واعتنى به وجمع له ديواناً وقرأ الخطيب عليه ديوانه وحضر إليه يوم عيدِ ابن لَنَكْ الشاعر وغيره فقعدها عنده وهو يخبز على طابقه فزاد في الوقود ودخن عليهم فنهض الجماعة فقال الخبز أرزي لابن لَنَكْ : متى أراك يا ابن الحسن ؟ فقال : إذا اتسخت ثيابي لأنه سوَّدها بالدخان وكانت جُددًا في يوم عيدٍ ثم إن ابن لَنَكْ كتب إليه :

لنصرٍ في فُؤادي فَرَطُ حُبٍ ... أنـيف به على كل المَصَّحَابِ .
أتيناه فبخَّـرنا بخوراً ... من السَّعَفِ المدخَّن للثياب .
فقمْتُ مبادراً وطننتُ أني ... أرَادَ بذاك طردِي أو ذهابي .
فقال متى أراك أبا حسينٍ ... فقلتُ له إذا اتسخت ثيابي .
فكتب إليه الجواب إملاءً :
منحتُ أبا الحسينِ صميمَ ودي ... فداعبني بألفاظٍ عذابِ .

أتى وثيابهُ ككتير شَيبٍ ... فعُدنَ له كَرَيعانِ الشباب .
وبُغضي للمشيبِ أَعَدَّ عِندي ... سواداً لونه لون الخِضاب .
طننتُ جُلوسَه عِندي لِعُرسٍ ... فجدت له بتمسيك الثياب .
فقلتُ : متى أراك أبا حسين ... فجوابني إذا اتسخت ثيابي .
فإذا كان التقزُّزُ فيه خيرٌ ... فلم يُكني الوَصِيَّ أبا تراب .
قلت الجوابُ أشعر من الابتداء وقال الخبز أرزي : .
خليليَّ هل أبصرتما أو سمعتما ... بأكرمَ من مَولى تمشَّى إلى عبدٍ .
أتى زائري من غير وعدٍ وقال لي ... أُعِيذك من تعليق قلبك بالوعد .
فما زال نجمُ الوصل بيني وبينه ... يدور بأفلاك المسرة والسعد .
فطوراً على تقبيل نرجس ناطرٍ ... وطوراً على تعريض تُفاحةِ الخدِّ .
وقال : .
ألم يكفني ما نالني من هواكمُ ... إلى أن طَفِقتم بين ولاهٍ وضاحكٍ .
شَما تَتَذَكُّمُ بي فوق ما قد أصابني ... وما بي دخولُ النارِ بي طَئِرُ مالكٍ .
وقال : .
كم أُناسٍ وَفَّوا لنا حين غابوا ... وأُناسٍ جَفَّوا وهُم حُصَّارُ .
عرَّضوا ثمَّ أعرضوا واستمالوا ... ثم مالوا وجاوروا ثو جاروا .
لا تَلُمُّهم على التجذِّي فلو لم ... يتجذَّوا لم يَحسُنِ الاعتذارُ .
وقال : .
وكان الصديقُ يزور الصديقَ ... لشرب المُدام وعَزَف القيانِ .
فصار الصديقُ يزور الصديقَ ... لبثَّ الهموم وشَكوى الزمانِ .
وقال : .
أستودِعُ أحابيَّ حُسَدتُ بهم ... غابوا وما زودوني غير تثريبٍ .
بانوا ولم يقضَ زيدٌ وَطَراً ... ولا انقضَّت حاجةٌ في نفس يعقوبٍ .
وقال : .
شَكَوتُ إلى إلفي سُهادي وعَبرتي ... وقلت : احمرارُ العينِ يُخبر عن وَجدي